أريتريا

مشاهدات وآمال

١

أليس من حق كل مصرى أن يتشوق إلى رؤية بلاد تربطه بها علاقات سياسية وثقافية وتاريخية : بلاد تجاور بلادنا بل تتاخم حدودنا وقلما نعيرها اهتماماً ! رحلت إلى أريتريا وأنا أتطلع لأرى ما تركناه فيها من أثر بعد صلات طويلة مستمرة وتاريخ حافل . فاستعدت ما وعته الذاكرة من هذا التاريخ فتلاحقت عصوره نصب عينى :

خلّفت الصلات التجارية بين مصر الفرعونية وأريتريا جاليات مصرية على سواحل أريتريا قبل عصر البطالسة ، ثم ازدادت هذه الصلات فى عصر البطالسة ، ولعل أظهر الموانى فى تلك العصور ميناء « عدول » التى تقع أطلالها الآن جنوبى « مصوع » . وقد أخذت فى الاضمحلال بعد هجرة العرب اليها فى القرنين الأول والثانى للهجرة . وقد تغنى بها شعراء العرب فذكروا سفنها ورماحها . وكانت عدول حلقة الاتصال بين تجار الحبشة والهند واليمن من جهة وتجار مصر من جهة أخرى . وظلت الجاليات المصرية فى أريتريا تحمل التجارة منها إلى مصر حتى القرون الأولى للبلاد ، إذ دخلت أريتريا تحت سلطان ملوك « أكسوم » الذين كانت بينهم وبين مصر صلات ود مكين . وقد حافظت أريتريا على استقلالها الداخلى تحت إشراف ولاة من قبل إمبراطور الحبشة . وكان الولاة يستقلون بها بين حين وآخر كلما وجدوا فرصة مواتية . وقد كان مظهر التنافس القائم بين الدول الكبرى لبسط سلطانها على البحر الأحمر يتجلى فى أريتريا . ففى القرن السادس عشر الميلادى استولى المصريون أيام الحكم التركى على بعض موانئ ومناطق فى أريتريا وظلت فى يدهم إلى عهد قريب . هذا وإليك استعراضاً سريعاً فى صورة شريط سينمائى عن أهم الحوادث والتطورات التى وقعت فى أريتريا منذ عام ١٨٦٥ .

فى عام ١٨٦٥ أراد الخديوى إسماعيل أن يربط ميناء «مصوع» بالنيل بخط حديدى بعد أن نزل له السلطان عن ميناءى سواكن ومصوع فى تلك السنة

وفى عام ١٨٦٩ ازداد تسابق الدول الكبرى وهى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا بعد فتح قناة السويس إلى الحصول على مناطق نفوذ فى البحر الأحمر . وقد تمكنت إحدى شركات الملاحة الايطالية من شراء منطقة فى خليج « عصب » بمال قليل من سلطانها الذى كان تابعاً للحكم المصرى . وطعن الخديوى إسماعيل فى صحة البيع ، وطالب بريطانيا باخلاء الجزر حتى لا تمعن الدول فى الجرى على هذه السنّة .

وفى عام ١٨٧٠ احتجت مصر على إيطاليا لهذا التصرف ، وارسلت حملة إلى سلطان « عصب » ، ولكن الحملة لم تتمكن من النزول فاضطرت إلى العودة .

وفى عام ١٨٧٢ استولت مصر على منطقة « كيرين » و« بوجوس » ، وظلت فى يدها إلى أن أُحرجت إلى سحب قواتها عام ١٨٨٤ بعد قيام ثورة المهدى .

وفى عام ١٨٧٩ احتل الطليان خليج « عصب » احتلالا عسكريا

وفى عام ١٨٨١ هاجم الدناكل بعثة إيطالية كانت راجعة من الحبشة فاحتجت وزارة الخارجية الإيطالية بالاتفاق مع جلادستون على الحكومة المصرية باعتبارها مسئولة سياسيًّا ، وطلبت منها إجراء تحقيق فى الحادث .

وفى عام ١٨٨٢ كان رد الطليان على احتجاج الحكومة المصرية فى مسألة عصب صدور مرسوم فى هذه السنة يضم « عصب » إلى المستعمرات الايطالية التابعة للتاج .

وفى عام ١٨٨٥ استولى الطليان على ميناء « بيلول » بعد موافقة بريطانيا ، ثم أنزلوا أول فرقة إيطالية فى « مصوع » واغتصبوها من الحامية المصرية وأنزلوا العلم المصرى وأجبروا الحامية المصرية على الجلاء ، ثم احتلوا المدينة مدنيًّا بعد أن احتلوها عسكريًّا . وقد وصل خبر هذا الاحتلال من محافظ « مصوع » بطريق « سواكن » إلى الحكومة المصرية ، فقررت الاحتجاج ، وأبلغ الجناب العالى فى مصر الذات الشاهانية فى الآستانة بالخبر ، وكانت الدولة العلية فى شغل شاغل بالبلقان ، وكانت انكلترا عاكفة على الانتخابات ، فلم تحتج الدول على هذا احتجاجاً رسميا ، إلا أن ذلك زاد فى أعداء إيطاليا فى اوربا .

وفى عام ١٨٨٧ هاجم الراس (ألولا) حصن « سحاتى » وقامت معركة دوجالى ، وحررت المناطق التى كان الطليان قد احتلوها من « سحاتى » إلى « مصوع » . ثم عادت إيطاليا فأعلنت الحماية على « حباب » واستردت « سحاتى » . فخضعت لها عدة قبائل .

وفى عام ١٨٨٨ أعلنت إيطاليا حمايتها على قبيلة بنى عامر .

وفى عام ١٨٨٩ احتل الطليان « كيرين » ثم « أسمرا » التى كانت تحت حكم الحبشة ، ثم استولوا على معظم أرتريا الحالية ، فاضطرت الحبشة فى شهر مايو من هذه السنة إلى عقد معاهدة « أوتشالى » معترفة بسلطان إيطاليا على المناطق التى فى شمال خط « أرافالى — هالاى — ساجانيتى — أسمرا — أنص يوحانس » .

وفى عام ١٨٩٠ استمر الطليان فى سياسة التوسع ، وتمكنوا من معاهدة سلطان « الأوسا » وقد حملوه على الاعتراف بحماية إيطاليا على الدناكل وهى المنطقة التى تمر فيها التجارة بين مقاطعة « شوا » وميناء « عصب » ثم احتلوا منطقة « عدوا » .

وصدر حينئذ مرسوم من ملك إيطاليا بتوحيد جميع الممتلكات الايطالية على سواحل البحر الأحمر وضمها إلى مستعمرة واحدة تحمل اسم أرتيريا ، نسبة إلى بحر أريتريا وهى التسمية اليونانية للبحر الأحمر (وكلمة أرتروس باليونانية معناها الأحمر) .

وفى شهر يونيه من هذه السنة هاجم الدراويش « أجوردات » واستولوا عليها وحصنوها .

وفى عام ١٨٩١ فى شهر مارس من هذه السنة حددت مناطق النفوذ بين إيطاليا وبريطانيا فى أفريقيا الشرقية . واضطر الطليان رأس (منجشا) وبعض رؤساء قبائل « التيجرى » إلى الاعتراف لإيطاليا بالمناطق التى فى شمال خط « مارب — بيليسا — مونا » .

وفى عام ١٨٩٣ انهزم الدراويش فى « أجوردات » .

وفى عام ١٨٩٤ احتل الطليان مدينة « كسلا » ثم انسحب منها الدراويش إلى ما وراء العطبرة . وهزم الطليان جيش القائد الحبشى (باتا أجوس) .

وفى عام ١٨٩٦ انتصر الأحباش على الطليان فى معركة عدوا ، واضطرت إيطاليا أن تعترف لأتيوبيا باستقلالها . ولكن الطليان تمكنوا بعد ذلك من

الاستيلاء على « عديجرات » ومن ثم على « كسلا » ، إلا أن الأمر صدر من روما « انقلبوا إلى منازلكم » اى إلى أريتريا .

وفى عام ١٨٩٧ استرد الجيش المصرى « كسلا » من يد الطليان ، وحولت إيطاليا حكومة أرتيريا من عسكرية إلى مدنية طلباً لاستغلالها .

وفى عام ١٨٩٨ فى ديسمبر من هذه السنة اتفق على الحدود بين أرتيريا والسودان .

وفى عام ١٩٠٠ عقدت إيطاليا معاهدة مع الحبشة لتثبيت الحدود بين أريتريا والحبشة .

وفى عام ١٩٠١ تم بروتوكول الاتفاق على الحدود بين إريتريا والصومال الفرنسى .

وفى عام ١٩٠٢ اضطرت إيطاليا الحبشة إلى النزول عن منطقة قبائل « الكوناما » وضمها إلى أريتريا ، وقد وافقت بريطانيا على هذا .

وفى عام ١٩٠٣ اتفقت أريتريا مع السودان على إدخال تعديلات يسيرة فى الحدود .

وفى عام ١٩٠٨ وقع اتفاق بين أريتريا والحبشة لتحديد مسافة ستين كيلو متراً بين الشاطئ وبين حدود الحبشة ، وهى منطقة « الدناكل » التابعة لأريتريا .

وفى عام ١٩١٥ أبرمت معاهدة سرية فى لندن بين فرنسا وبريطانيا وروسيا ، هذا نص المادة ١٣ منها : « إذا اتسعت أملاك فرنسا وبريطانيا فى أفريقيا على حساب المستعمرات الألمانية ، فان فرنسا وبريطانيا ستتساهلان فى توسع إيطاليا فى أريتريا والصومال وليبيا وفى المناطق المتطرفة من المستعمرات الفرنسية والبريطانية على سبيل التعويض » . هذا هو النص كما نشره الطليان ، إلا أن الفرنسيين أذاعوه بشكل مختلف هو هذا : « إذا وسعت فرنسا وبريطانيا ممتلكاتهما الاستعمارية فى أفريقيا على حساب ألمانيا تعترف هاتان الدولتان بحق إيطاليا فى المطالبة ببعض تعويضات فيما يتعلق بالتوسع فى حدود أريتريا والصومال وليبيا والمستعمرات الفرنسية أو البريطانية المجاورة » . ومما يلاحظ أن هذه المعاهدة التى تتمسك بها إيطاليا يجب أن تسقط من الحساب ؛ إذ أن فرنسا وبريطانيا لا تملكان حق التصرف فيما عهد إليهما فى الاشراف عليه . أضف

إلى هـذا أن روسيا تخلت عن تلك المعاهدة ، وأن دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى قد غير من سير هذه الحرب .

وفى عام ١٩١٦ اعترف مؤتمر نابلى لشؤون المستعمرات لإيطاليا بحدود أريتريا الطبيعية على العطبرة ، وضمن الصلات التجارية بين أريتريا وسواحل البحر الأحمر

وفى عام ١٩١٩ عقد مؤتمر روما ، ولم يكن الغرض منه الاتفاق على حدود أريتريا بل كان هدفه تثبيت ملكية الصومال الفرنسى والصومال البريطانى ، وكان من نتيجته أن أحيطت الحبشة من جميع الجهات .

وفى عام ١٩٣٥ كانت أريتريا الباب الذى تدفقت منه المعدات والقوات لغزو الحبشة .

وفى عام ١٩٤١ استولى الحلفاء على أريتريا .

هذا استعراض لتاريخ يدل على تهافت الدول على هـذا البلد الذى يعتبر قلب البحر الأحمر وطريق التجارة بين الحبشة والعالم الخارجى . وقد أظهرت الدول العظمى أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها اهتماماً كبيراً بأريتريا ، وكان هذا الاهتمام قد هدأ بعض الشىء فى الفترة بين الحربين . وإن هذا الاهتمام من شأنه أن يثير فى نفس المسافر إلى أريتريا روح التطلع وقوة الانتبـاه إلى مايجرى هناك حتى يفهم مصدر هذا الاهتمام .

أعطى البطالسة للعالم القديم معلومات جغرافية عن سواحل أفريقيا الشرقية ، ولـكن بعد الشقة جعل من هذه السواحل أرضاً خرافية . ثم ظهر الإسلام فـكان حاجزاً بين الحبشة المسيحية والعالم مما جعل الأوروبيين يؤلفون أسطورة « القسيس يوحنا » الملك المسيحى الذى يحكم على السود . ولـكن الإرساليات التبشيرية الـكاثوليكية من فرنسيسكان ويسوعيين ومعظمهم من البرتغال ، تطرقوا إلى أريتريا منذ القرن الرابع عشر ، فاضطرت الحبشة وأرتيريا إلى إغلاق حدودها منذ القرن السابع عشر فى أوجه المبشرين ، إلى أن تجرأ الرحالة الاسكتلندى « بروس » فى القرن الثامن عشر ، ودخل الحبشة ومن ثم تتابعت الإرساليات الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية والسويدية .

كل هذا حدث تحت أنوف المصريين الذين لم تنقطع علاقاتهم بأريتريا منذ عهد

الفراعنة، بل ازدادت قوة فى العصور المسيحية وتوطدت فى العصور الإسلامية. وعدد سكان أريتريا يبلغ نصف مليون نسمة، تتساوى بينهم نسبة المسيحيين والمسلمين. ومعظم المسلمين شافعية ومنهم قبائل الهدندوة وبنو عامر وهم بدو رعاة. وحياب وبلين وساهو ودناكل وغيرها يسكن معظمهم القرى. وهناك الأريتريون المسيحيون، وهم يقيمون فى المدن ويحترفون الزراعة، وكذلك الوثنيون منهم كالباريا والكوناما. وهناك عناصر أخرى هاجرت إلى أريتريا فى عصور مختلفة منهم العرب والهنود والسودان والصومال واليونان.

أما الموانئ فهى أهم وسائل المواصلات من الوجهة الاقتصادية للتصدير والاستيراد، تؤدى إليها السكك الحديدية أو الطرق البرية حاملة البضائع من داخلية البلاد. وقد اهتمت إيطاليا قبل الحرب العالمية الثانية بأن تقرب بين أريتريا وإيطاليا بخطوط الملاحة وأرصفة الشحن والتفريغ وتنظيم البريد والمواصلات التلغرافية والراديو. وذلك لأنها أدركت أن سهولة المواصلات تساعد على إنماء الثروة الفردية والثروة العامة، وهذا من شأنه أن يخلق جوًّا صالحاً لعيش الأوربى فى المستعمرات. واهتمام الطليان بالتقريب بين أريتريا وإيطاليا بشتى الطرق جعلهم يشعرون فى أريتريا بصلتهم الدائمة بإيطاليا.

وفى أريتريا خط حديدى واحد يصل ميناء «مصوع» بالعاصمة «أسمرا» ومنها إلى السودان فمصر. وقد برع الطليان فى مد شبكة من الطرق البرية لتسير عليها سيارات الشحن أو الأوتوبوس، أهمها طريق من ميناء مصوع إلى أديس أبابا مارًّا بأسمرا، وآخر من ميناء عصب إلى أديس أبابا مارًّا بديسى. ولعل أغرب هذه الطرق الطريق الحديدى من ميناء «مصوع» إلى «أسمرا» وطوله ١٢٠ كيلومتراً؛ إذ يصعد بك القطار من مصوع الواقعة على مستوى البحر تاركا وراءه حرارة ورطوبة لا تحتمل إلى أسمرا التى ترتفع حوالى ألفين وثلاثمائة متر فوق سطح البحر ببردها وجفافها فى نحو ثلاث ساعات فى طريق متعرج جميل.

وتتركز حركة أريتريا فى بعض مدن أهمها ميناء مصوع. وهذه اشتقت اسمها — ومعناه «مكان النداء» — من فعل صَوَعَ بلغة (التيجرى) أى «نادى». وذلك لأن الواقف على الشاطئ يمكنه أن ينادى الواقف فى الجزيرة الموازية. وعدد سكان «مصوع» خمسة عشر ألف نسمة من الأريتريين، وخمسة آلاف من الطليان. ويلاحظ أن نسبة عدد الطليان إلى عدد السكان كبيرة. ويرجع ذلك إلى

أن حركة التجارة مركزة تقريباً فى مصوع ، وخاصة بعد أن وسع الطليان أرصفة الميناء وأقاموا عليها رافعات كبيرة قبل غزوهم للحبشة ، لتسهيل إنزال المواد الحربية الثقيلة . ويقاسى الأجانب كثيراً من جو مصوع ؛ فهى تعتبر من أشد بلاد العالم حرارة . ويستخرج فيها الملح . وقد أدى صيد الأسماك هناك إلى قيام صناعات كبيرة . وتعد مصوع أوسع وأهم ميناء فى البحر الأحمر ، تجتمع فيها تجارة الهند والحبشة وأوربا ، وقد كان يسميها الطليان « باب الإمبراطورية » .

وهناك ميناء «عصب» وبها سبعة آلاف أريترى وثمانمائة إيطالى . وهى أول مراكز الاحتلال الإيطالى تبعد ٣٨ ميلا عن ساحل بلاد العرب . وهى بعيدة عن أن تقاس بميناء « مصوع » ؛ لأن نسبة الحركة فيها إلى حركة ميناء مصوع نسبة واحد إلى أربعين . وقد فكر الطليان فى مد خط حديدى يربط أديس أبابا بعصب عن طريق « ديسى » ، ولكن هذا المشروع لم ينفذ . وتعتبر « عصب » الميناء الطبيعية للحبشة على قدر « مصوع » و « چيبوتى » . ولكن وجود الخط الحديدى بين أديس أبابا وچيبوتى كان سبباً فى ضعف ميناء «عصب» . ومع ذلك احتفظت بأهميتها فى الاتجار مع اليمن ، فهى ميناء للمراكب الشراعية . بها حى قديم معظم سكانه من « الدناكل » ، أما الحى الجديد فيسكنه العرب وفى عصب ملاحات كبيرة . وسيكون لعصب مستقبل تجارى لقربها من بلاد العرب ومن « عدن » ومن منطقة « الأوسا » ومنطقة « الوللوجالا » .

أما أسمرا فهى عاصمة صغيرة ، جوها جميل معتدل جاف يميل إلى البرودة طوال السنة ، ومبانيها متناسقة جديدة . ومعنى اسمها : « الغابة المزهرة » لنضرتها وكثرة زهورها . وحقاً إنى ما كنت أتوقع أن أرى فى تلك البقعة من بقاع العالم مدينة تشبه فى تخطيطها ومبانيها أحدث المدن فى أوربا . وبها حى للأوربيين وآخر لأهالى البلاد . ويندر أن ترى أحد الأهالى فى الحى الأوربى ما عدا الخدم . وعدد سكانها ٥٣,٠٠٠ إيطالى و٤٥,٠٠٠ أريترى ، وهى تقع على ارتفاع ٢٣٤٧ متراً فوق سطح البحر .

أما مدينة « كيرين » فبها تسعة آلاف أريترى وسبعمائة إيطالى ، وكانت حصناً مصريًا ، ترتفع فوق سطح البحر قرابة ١٤٠٠ متر تسكنها قبائل البوجوس والبلين ، وهى تقع وسط منطقة خصبة تنتج البن والصبار والدخان والموز والحبوب ، وقد كانت ملتقى قوافل السودان من « كسلا » إلى « مصوع » .

إلا أن إنشاء الخط الحديدى من « الخرطوم » إلى « سواكن » أضاع قيمتها الاقتصادية ، غير أنها حافظت على مركزها بالنظر إلى التجارة الداخلية .

وهناك مدينة تستحق الذكر وهى « ساجانيتى » بها ألفان من الأريتريين وبضع عشرات من الطليان ، وهى تقع على ارتفاع ٢٢٠٠ متر فوق سطح البحر ، وأهلها من الأرثوذكس ، ويقطن المنطقة الجبلية منها مسلمون من قبيلة « الساهو » ، وهى وسط زراعى ، أرضها خصبة وجوها معتدل . وقد أطلق الأوربيون على هذه المنطقة « سويسرا أريتريا » . واشتهرت « ساجانيتى » بتجارة الماشية التى تكثر وترعى فى تلك المنطقة . وهى تتوسط طريق النقل بين « التيجرى » و « أسمرا » . وبجنب هذه المدن تجد مدنا أخرى صغيرة مثل « عدى أوجرى » و « أجوردات » و « وعدى قاينى » و « بارنتو » ؛ وكل منها مركز تجارى للقبائل المحيطة بها .

السياسة : تلك لمحات تاريخية جغرافية اقتصادية سريعة أطمعت دولا ستًّا فى بلاد أريتريا ، وكل منها تطالب بحقها وتجاهد فى إثبات حجتها . وهذه الدول هى : أثيوبيا وإيطاليا والسودان وبريطانيا والروسيا ومصر . ولعل استعراض مطالب هذه الدول ومساعيها يجعلنا نعرف موقف مصر بإزائها ، أو نرى ما يمكن أن تحققه مصر هناك من آمال .

أثيوبيا : بدأت أثيوبيا منذ عام ١٩٤٤ بتنظيم جهودها فى المطالبة بضم أريتريا إلى أمها أثيوبيا فتكوَّن فى أديس أبابا اتحاد أطلق على نفسه اتحاد أثيوبيا — أريتريا ، وأصدر جريدة أسبوعية (يأريتريا دمص) أى « صوت أريتريا » . وكذلك نظم هذا الاتحاد المظاهرات والاحتجاجات فى أديس أبابا . وفى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٤٥ طاف المتظاهرون بالمفوضيات فى أديس أبابا وقدم رئيس الاتحاد طلباً باسم نصف مليون من سكان أريتريا بالانضمام إلى أثيوبيا ، ثم توِّجت هذه المجهودات بمذكرة من وزارة الخارجية الأثيوبية مقدمة إلى مؤتمر وزراء الخارجية فى لندن ، ووزعت على كثير من الهيئات فى الدول المختلفة أملاً فى النظر بعين الإنصاف إلى مطالب أثيوبيا وهى ضم أريتريا والصومال الإيطالى إليها .

ايطاليا: تحيرت إيطاليا فى الطريقة المثلى التى تقنع بها الحلفاء لاسترداد مستعمراتها. وقد طالعنا السنيور دى جاسبيرى وزير خارجيتها فى شهر سبتمبر سنة ١٩٤٥ فى مجلس وزراء الخارجية بأن لجنة الحلفاء الفرعية تبحث مشروعاً أمريكيا فى مسألة المستعمرات لم ينشر بعد، وقال إن مسألة المستعمرات فى نظر إيطاليا الآن لا تبدو بالروح الإمبراطورية التى كانت رائد إيطاليا قبل الحرب العالمية الثانية، ولكنها مسألة ذات صبغة اجتماعية. وزاد أن خمسين سنة فى العمل والمساهمة فى التقدم العالمى لا يجوز أن تذهب هباء. وقال أيضاً إنه لا يمكن إعادة تنظيم الحياة الاستعمارية الإفريقية إذا أبعد الشعب الإيطالى أو جُعِل العمل مستحيلا عليه وبخاصة أن الحركة الديمقراطية على أتم استعداد لمنح المستعمرات الحكم الذاتى. وفى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٥ تبين مما تبودل من مذكرات نشرت فى واشنطون وروما أن الحكومة الإيطالية تقدّمت بمطلب صريح عن استرداد سيادتها على أريتريا وطرابلس والصومال، مع قبولها إنشاء منطقة حرة فى مصوع. وقد ذكرت إيطاليا أنها تريد مستعمراتها كوسيلة لامتصاص ما يزيد على ما تتسع له إيطاليا من الرجال، وليس غرضها أن تكون المستعمرات أداة تعمل على بث روح الإمبراطورية.

وقد توصلت إيطاليا إلى حجة أخرى للاحتفاظ بمستعمراتها وهى استدلالها بأنها قد حصلت على أريتريا والصومال وطرابلس وبرقة بتأييد البريطانيين وموافقتهم. ويقول الطليان إن بريطانيا أيدت إيطاليا فى استعمار الصومال وطرابلس وبرقة، وإن بريطانيا نظرت بعين الارتياح إلى احتلال عصب ومصوع؛ إذ أن الحكومة البريطانية التى كان عليها أن تتدخل فى الشؤون المصرية فى ثورة عرابى أغرت إيطاليا باحتلال هذين الميناءين حتى يمكن سحب القوات المصرية فى السودان عن طريقهما فى ثورة المهدى. وقالوا أيضاً إن موقف إيطاليا فى شرق أفريقيا كان قد دبر مع بريطانيا قبل أن يتمكن اللورد كتشنر من كسر شوكة المهدى.

السودان: فى شهر سبتمبر عام ١٩٤٥ صرح السودانيون بآرائهم على صفحات الجرائد فيما يتعلق بأريتريا، ولكنهم لم يوحدوا جهودهم ولم ينظموا صفوفهم فتشعبت آراؤهم. فتجدهم يطالبون تارة بإعادة الأقاليم التى اقتطعت من

حدود السودان الشرقية، وهى إقليم تسكنه جزء من قبيلة بنى عامر السودانية، وإقليم شرق القلابات، ومنطقة المتمة، وإقليم قويا الذى تسكنه قبائل القمر والهمج، وإقليم بنى شنقول وهو إقليم خصب به مناجم للذهب وقد كان جزءاً من السودان فى عهد الحكم المصرى.

ثم تجدهم تارة يعرضون النزول عن منطقة بنى شنقول التى استولت عليها الحبشة فى ظروف غامضة، ويساومون فى أخذ منطقة بحيرة طانا بدلاً عنها، وهى منطقة تهم السودان على حين أنها ليست بذات بال للأحباش — على حد تعبيرهم.

وقد بدأ السودانيون فى رسم خطتهم إزاء أريتريا فصرحوا بأن فيها ثلاثة تجاهات سياسية:

١ — سكان من المسيحيين ينادون بالانضمام إلى الحبشة ويؤيدهم اتحاد أثيوبيا — أريتريا.

٢ — سكان من المسلمين يريدون الاستقلال التام أو الانضمام إلى السودان.

٣ — سكان السواحل من قبائل الساهو والمتطوعين وهم يطالبون بأن تفصل أراضيهم عن الأراضى التى يسكنها غيرهم وأن تكون لهم حكومة ساحلية.

وبعد عرض هذه الاتجاهات وجدت الحكومة السودانية من صالحها تشجيع الاتجاه الثانى. ونسمع فى أوائل هذا العام بوصول وفد من أريتريا إلى الخرطوم قوامه اثنان وعشرون من الأعيان وزعماء العشائر. وقد خصصت الحكومة السودانية بضعة آلاف من الجنيهات للحفاوة بهم واستقبالهم استقبالا شعبيا. وقد اهتم بمقدم هذا الوفد السيد على الميرغنى باشا إذ يدين له كثير من سكان أريتريا بالولاء من الناحية الدينية. وقد صرح الوفد بطلب ضم أريتريا إلى السودان لأن أريتريا لا تستطيع أن تستقل بنفسها اقتصاديًّا بسبب قلة مواردها ومحل أرضها.

بريطانيا: بعد أن احتل الحلفاء أريتريا عام ١٩٤١ بقليل استولت عليها وحدات من جيش الولايات المتحدة الأمريكية وأنشأت فيها المصانع والمبانى، واستبشر الأهالى بأن عهد رخاء سيعم البلاد. ولكن تسلم البريطانيون الادارة ومن ثم المصانع والمبانى، وأصبحت البلاد فى يد بريطانيا وحدها دون غيرها

من الحلفاء، ونزل لهم الأمريكان عن هذا الجزء من الأرض لسبب لا يعلمه إلا أهل السياسة. وبديهى أن بريطانيا لا تحتاج فى أريتريا إلى دعاية أو مطالبة، فهى هناك بحكم الواقع. ولكن ربما أمكنها أن توجه الرأى العام فى الاتجاه الذى تراه صالحاً. فقد اقترح البريجادير كندى كوك الذى كان حاكماً لكسلا فى شهر سبتمبر من العام الماضى إنشاء نظام ثنائى انجليزى — إيطالى على أريتريا، وهذا بعد القيام بتعديلات إقليمية فى الأراضى المنخفضة المجاورة للسودان. ثم استطرد بأنه إذا استحال تنفيذ هذا الاقتراح، وخاصة إذا ظلت ولاية التمر الحبشية تابعة لأثيوبيا، فإنه يقترح ضم مستعمرة أريتريا كلها إلى السودان على أن يفرض عليها نظام شبيه بنظام الانتداب.

وقد تقدم البريجادير لونجريج مدير شؤون أريتريا باقتراح آخر وهو ضم الأراضى المرتفعة من أريتريا إلى السودان وفرض الوصاية البريطانية أو الأمريكية أو الدولية على المنطقة الساحلية وبها مصوع وولاية التمر الحبشية.

هذه بعض المقترحات التى أوحت بها بريطانيا إلى بعض المسئولين من رجالها. إلا أن التاريخ سيثبت لنا مقدرة بريطانيا على الاحتفاظ فى أى صورة كانت بأريتريا أو على الأقل بمصوع التى تعتبر قلب البحر الأحمر.

الروسيا: وقد أدلت روسيا بدلوها فى الدلاء وطالبت بمصوع. وحجتها فى ذلك أنها تريد أن يكون لها رقابة فى البحر الأحمر. ولا يعدو طلبها هذا خلق مشكلة سياسية جديدة.

مصر: أكثر هذه البلاد اتصالا بأريتريا من النواحى التاريخية والثقافية والدينية بل الاقتصادية. ولكن كل ما أمكننى أن ألمسه من المظاهر والمجهودات التى بذلت فى المطالبة بحق أو شبه حق لا يتعدى بعض عبارات وردت ضمن مقالات فى الصحف. والله أعلم.

سراج فاضل